المحاضرة الثامنة:

أسلوب العد والقياس في تحليل المضمون

مقدمة

إن الإطار النظري للدراسة؛ إذ يحدد طريقة الترميز بتصنيف المضمون إلى فئات ووحدات التحليل، فإنه يحدد أيضا نظام العد والقياس الذي يعتمده الباحث كأسلوب للعد والقياس.

ويأتي العد والقياس مكملا لعملية ترميز المضمون من أجل العرض الإحصائي وعقد المقارنات ودراسة الارتباطات، وتفسير النتائج الكمية المعبرة عن سمات المضمون.

- **وحدات العد والقياس:**

عند تصنيف المحتوى إلى فئات ووحدات تحليل قابلة للعد والقياس، فإن هذه الفئات والوحدات تميز المحتوى بمتغيرات داخلية أو بمتغيرات خارجية.

فالمتغيرات الداخلية تتعلق بمدى وجودها في فئات المحتوى من خلال تكرارها.

أما المتغيرات الخارجية فتتعلق بأساليب الإبراز والتأكيد المتبعة في نشر المحتوى و إذاعته أو عرضه كالمساحة مكانيا أو زمانيا في الإذاعة والتلفزيون وموقعه أو ترتيبه في النشرات الإخبارية والمؤثرات الفنية المستخدمة في تقديمه، أو مساحة عنوانه في الصحيفة حسب طبيعة كل وسيلة إعلامية.

فهذه المتغيرات تحدد وحدات العد والقياس الواجب اعتمادها فمثلا عن استخدام فئة الموضوع لتكييف المحتوى لمعرفة مواطن الاهتمام، فيصنف الموضوع حسب فئات الموضوع إلى: سياسي، اقتصادي، اجتماعي، ...إلخ، ثم عد تكرار الرصد لكل فئة.

وكذلك إذا ما اختيرت فئات شكل الموضوع فيقسم أو يصنف المحتوى إلى وحدات النشر والإذاعة كالمقال، أوالخبر، أوالحديث، أوالتحقيق، والصورة والكاريكاتير...الخ، فإن وحدات العد تكون هي الأشكال المختلفة، فتكون نتيجة الرصد للتكرار هي مثالا عشرون مقالا، وعشرة أخبار، وخمس تحقيقات...الخ.

و إذا اعتبرت الفئات في هذه الحالة سواء بالنسبة للموضوع أو للشكل فهي وحدات التحليل يجب الاكتفاء بها دون إضافة وحدات أخرى فإن الفئات في هذه الحالة هي ذاتها وحدات التحليل.

أما في حالة إضافة وحدات تحليل داخل الموضوعات الفئوية فإن العد في هذه الحالة يقع على الوحدات دون الفئات مالم تدعو الحاجة لعد الفئات أيضا، وتصبح وحدات التحليل هي نفسها وحدات عد.

- **نظام العد والقياس:**

العد والقياس هو نظام التسجيل الكمي لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته الخارجية لبناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد واختيار طريقة أو أسلوب العد والقياس، يجب أن يتفق مع خطة الترميز، وأهداف البحث وفروضه أو تساؤلاته فلا يكفي رصد فئات أو وحدات التحليل برصد أو عد تكرارها، إذا كان هدف البحث هو الكشف عن قيمة المحتوى، ومراكز الاهتمام أو قياس اتجاه المحتوى.

وعلى العموم هناك أربع طرق:

- اكتشاف مدى وجود أو عدم وجود الفئات أو الوحدات في المحتوى؛
- أو عد التكرار الذي تظهر به الوحدات والفئات في المحتوى؛
- قياس كمية أو مساحة الفئات أو الوحدات المختارة؛
- قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئة والوحدات في المحتوى باستخدام وحدات القياس المناسبة لها وليس من التكرار بطبيعة الحال.

ويتم تطبيق هذه الطرق كما يلي:

- بداية بتحديد وحدات العد،فإذا كانت وحدة العد هي فئات المحتوى أو وحدات التحليل ذاتها، كان رصد التكرار هو الأسلوب المناسب للعد مثل: ظهور فئات الموضوع أو الشكل أو ظهور إحدى وحدات التحليل كالكلمة والجملة والفقرة، والفكرة وأسلوب التكرار استخدم بنجاح في رصد سمات المحتوى ومتغيراته الداخلية (فئات ووحدات التحليل).
- أما إذا كان القياس سيقع على متغيرات خارجية كالمساحة والزمن والموقع أو الترتيب والعنوان ونمط الحروف كما سبق الذكر، فإن التكرار لن يكون هو المتغير الرئيسي في القياس بل يؤخذ فقط في الاعتبار بجانب المشيرات السابقة التي تقيس الاهتمام أو القيمة أو الاتجاه.
- **مستويات أو مجال القياس:**

عندما ينتج عن عملية العد والقياس تبيانا في النتائج فإن هذا التباين يتخذ أساسا للمقارنة من خلال تطبيق مستويات القياس لتفسير النتائج.

1. مستوى القياس الاسمي:

يستخدم القياس الاسمي لتفسيرالخصائص والسمات والعلاقات بين النتائج من حيث الاتجاه، مؤيد أو غير مؤيد أو محايد أو التصنيف إلى فئات سياسية، اقتصادية، اجتماعية...الخ، لتوضيح التباين القائم بين الفئات والوحدات من حيث الظهور أو الغياب في المضمون من حيث كثرتها أو قلتها بألفاظ أو رموز تفيد التفضيل بين الفئات والوحدات مثل: كثير – قليل – أعلى من – أقل من – متزايد أو متناقص وغير ذلك من التغيرات اللفظية.

2. مستوى القياس الترتيبي:

وهو مستوى أخر من تفسير النتائج، وهو يتطلب من الباحث ترتيب النتائج المتواصل لها على أساس

مستوى الترتيب بما يوضح التباين بينها.

ويكون ذلك بذكر التكرار والترتيب معا مثلا التكرار 12 والترتيب 01 والتكرار 10 والترتيب 02 والقياس الترتيبي يقدم وضع الفئات أو الوحدات أو السمات في رتب من الأكبر إلى الأصغر.

3. مستوى القياس الفاصل:

بما أن نتائج القياس الترتيبي تقدم مسافات بين كل رتبة وأخرى فإنه بالتالي يؤذي الى استخدام مستوى القياس الفاصل، فإذا استخدمت وحدات التحليل كمشيرات للتحديد مثلا: بظهور قُدِرَ بـ: 20 مرة، وظهور وحدات التحليل بالنسيبة للاتجاه المطلق، هو ظهورها 40 مرة فإن المستوى الفاصل بينهما هو 20، فهو بالتالي يساعد على بناء مستويات أخرى بنفس القدر كالتالي:

- مستوى القياس الترتيبي: 1 2 3
- مستوى القياس الاسمي: إيجابي مطلق إيجابي نسبي متوازن
- المستوى الفاصل:

4. مستوى القياس النسبي أو المعدل:

ويكون ذلك عندما يبدأ أو ينسب المستوى الفاصل له الصفر المطلق سلبيا أو إيجابيا، لعدم وجود مشيرات أي صفر، وانطلاقا منها فإن المستوى النسبي أو المعدل لوصف تكرار الرصد بالأرقام أو بالنسبة المئوية فإن المستويات تكون كالتالي:

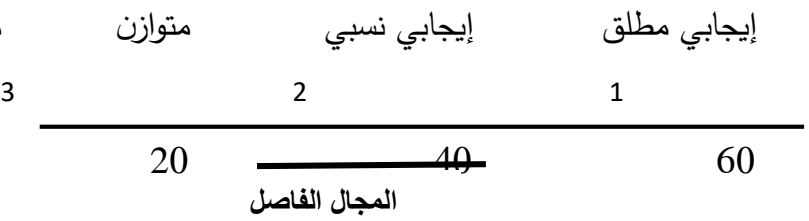

في تحليل المضمون كثيراً ما تستخدم المستويات الأربع في القياس بجانب التكرار كما يظهر في المثال أعلاه، ففئات الاتجاه ووصفها اللفظي يستدعي استخدام المستوى الاسمي، وترتيبها يستدعي المستوى الترتيبي والتكرار المؤيد للترتيب يستنتج من خلال المستوى الفاصل أو النسبي.

- **قياس قيمة المحتوى وتحديد مراكز الاهتمام لوسائل الإعلام:**

تستخدم وسائل الإعلام فيما توليه الاهتمام أساليب إبراز وتأكيد لما تنشره أو تذيعه مقارنة بوسائل إعلام أخرى، وبذلك فهي تكشف عن اتجاهات سياستها الإعلامية تجاه القضايا والموضوعات المطروحة فيها.

وبتالي تعد أساليب الإبراز والتأكيد في النشر أو الإذاعة، مجالا للمقارنة المنهجية بينها للحكم على قيمة المحتوى، ودرجة الاهتمام به من خلال المساحة المخصصة له، والموقع على الصفحة أو الترتيب واستخدام العنوان الكبير واللون المميز والصورة الداعمة إضافة إلى تكرار النشر خلال الإطار الزمني للدراسة.

وان كان هناك من يستبعد الألوان والحجم من الدراسة التحليلية، لأنها مسألة فنية وإخراجية، ولا تعكس الاهتمام حتما ففي دراسة في تحليل المضمون استخدم الخبر كوحدة تسجيل والدقيقة كوحدة قياس،

وتم استبعاد موقع ترتيب، لان ترتيب الأخبار في الإذاعة ثابت عادة وبالتالي عدم جدوى قياس الترتيب مادام الترتيب ثابت وليس متغيرا يعطى دلالة.

- **بالنسبة للموقع :**

تتميز الصحف فيما تنشره في الصفحة الأولى وما ينشر في الصفحات الداخلية ذا دلالة وهو ما يعكس اهتمام الجريدة فيما تنشره، ويقابله في الإذاعة والتلفزيون ترتيب الأخبار وأما ترحيل متابعة الموضع إلى الصفحات الداخلية فهو لا يعطى تغيرا في الموقع وإنما يتعلق بالمساحة كمتغير فارتباط القيمة بالنسبة للموقع بالأجزاء الأولى للأخبار والموضوعات ليس كافيا

- **بالنسبة لمساحة العنوانين:**

هنالك العناوين الرئيسة والعناوين الثانوية للموضوع أو الخبر الواحد، وتحسب المساحة فيها حسب الارتفاع والاتساع وتحسب بالسنتمتر المربع أو بحجم الأعمدة.

أما بالنسبة لحساب قيمة المحتوى ودرجة الاهتمام تخضع لعوامل فنية وإخراجية بالدرجة الأولى.

- **بالنسبة للمساحة المخصصة للنص:**

تقاس المساحة بالسنتمتر المربع مع الإشارة هنا إلى أن بعض النصوص قد ترتفع قيمتها رغم محدودية مساحتها كالبيانات الرسمية، إذ يسهم في رفع قيمتها الاهتمام بموقعها والاهتمام بالمساحات المخصصة لها معا.

أذن: قياس قيمة المحتوى عموما يقاس مساحته ومساحة عناوينه يضاف اليها مساحة الصورة المصاحبة و تكرارات نشره خلال إطار عينة الدراسة، مضافا اليها الموقع الذي يأخذه المحتوى من بين القيم الثلاث التالية:

- موقعمتقدم.
- موقع متوسط.
- موقع متأخر.

وقد تضاف له قيم أخرى من حيث أعلا الصفحة أو أسفلها أو يمينها أو يسارها.

وهنا يلجأ الباحث إلى حاصل المساحة للموضوع الواحد + الموقع وتمثل نسبة مئوية من عدد صفحات الجريدة أو المحلية....